بتاريخ ١١ / ٢ / ٢٠١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تفريغ الدرس [الثالث عشر] من شرح [ألفية بن مالك] بأكاديمية:

بينات

❋ للشيخ/ ناصر بن حمدان الجهني [حفظه الله] ❋

الحمد لله رب العالمين، ونصلي ونسلم على رسولنا الأمين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا يا أرحم الراحمين

اليوم درسنا في باب:

الابتداء

١١٣- مُبْتَدَأ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ

- يبين المؤلف رحمه الله في هذا البيت أن المبتدأ يكون اسمًا، ومثل له بـ«زَيْدٌ»، والخبر: «عَاذِرٌ»، ولهذا قال: «مُبْتَدَأ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ»، وذلك إذا كانت الجملة: «زَيْدٌ عَاذِرٌ».
- والمبتدأ إما أن يكون اسمًا صريحًا أو مُؤَوَّلا، فهنا المبتدأ صريح، والمؤول كما في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] وتقدير الآية: صيامكم خير لكم.
- ويكون مجردًا من دخول شيء عليه إلا أن يكون هذا الدخول زائدًا مثل: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ﴾ [فاطر: ٣] ﴿خَالِقٍ﴾ هنا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، فتقدير الآية: (هل خالقٌ غير الله) فدخول (من) هنا لا يؤثر.

ثم قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٤- وَأَوَّلٌ مُبْتَدَأ وَالثَّانِي فَاعِلٌ اغْنَى فِي أَسَارٍ ذَانِ

- أحيانًا يأتي بعد المبتدأ فاعل يسد مَسَدَّ الخبر، وذلك إذا كان المبتدأ وصفًا، ولهذا قال: «أَسَارٍ ذَانِ» الهمزة همزة استفهام، و«سَارٍ»: وَصْف، و«ذَانِ»: فاعل سد مسد الخبر أي أغنى عنه، ولهذا قال المؤلف: «وَالْثَّانِي .. فَاعِلٌ اغْنَى»: أي أغنى عن الخبر، ويكون هذا المبتدأ مسبوقًا بهمزة الاستفهام، تقول: (أقائم الزيدان):

(الهمز): للاستفهام، (قائم): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، (الزيدان): فاعل سد مسد الخبر مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٥- وَقِسْ وَكَاسْتِفْهَامٍ النَّفْيُ وَقَدْ يَجُوْزُ نَحْوُ فَائِزٌ أولُو الرَّشَدْ

«وَقِسْ»: يعني إما نقول إن هذه الكلمة فعل أمر يعود على ما سبق بحيث في المثال الأول: «زَيْدٌ عَاذِرٌ»، أو على المثال الثاني: «أَسَارٍ ذَانِ» قس عليه.

«وَكَاسْتِفْهَامٍ النَّفْيُ»: يعني كذلك يأتي الفاعل -الذي أغنى عن الخبر وسد مسده- مع الوصف المسبوق بنفي، يعني سواء كان الوصف مسبوقًا باستفهام أو نفي، فكذلك: (ما قائم الزيدان):

(قائم): مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة على آخره، (الزيدان): فاعل سد مسد الخبر.

«وَقَدْ .. يَجُوْزُ نَحْوُ فَائِزٌ أولُو الرَّشَدْ»: يقول: وقد جاز -وهذا على قِلَّة وبعضهم جعله يقبح- أن يكون الفاعل الذي يسد مسد الخبر بعد وصف غير مسبوق باستفهام ولا بنفي، مثل: «فَائِزٌ أولُو الرَّشَدْ»:

«فَائِزٌ»: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو وصف، و«أولُو الرَّشَدْ»: فاعل سد مسد الخبر.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦- وَالثَّانِ مُبْتَدَا وَذَا الْوَصْفُ خَبَرْ إِنْ فِي سِوَى الإِفْرَادِ طِبْقًا اسْتَقَرْ

- **يعني**: إذا طابق الوصفُ ما بعده في غير الإفراد -أي في التثنية والجمع- تعين عليك أن تجعل الثاني مبتدأً وأن تجعل الوصف خبرًا مقدمًا، فلو قلت: (أقائمان الزيدان – أقائمون الزيدون) هنا تعين عليك أن تُعرب الأول خبرًا مقدمًا، والثاني خبرًا مؤخرًا، فـ(أقائمان) خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الألف، (الزيدان) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف.
- لماذا لا نقول (قائمان) مبتدأ، و(الزيدان خبر) ؟

لأن هذا لا يستقيم على الفصيح في اللغة العربية، فهو على لغة: «أكلوني البراغيث» يعني دائمًا الفاعل وإن كان مثنى أو جمعًا فالفعل معه ثابت واحد، تقول: (نجح الطالب – نجح الطالبان – نجح الطلاب) فالفعل واحد، لكن على

لغة «أكلوني البراغيث» تقول: (نجح الطالب – نجحا الطالبان – نجحوا الطلاب) وهذا على اللغة المشهورة والفصيحة.

- **من هنا**: فإن الوصف إذا طابق ما بعده تعين أن نجعل الوصف خبراً مقدمًا، ونجعل الكلمة الثانية مبتدأً مؤخرًا.

الخلاصة:

١- إذا طابق الوصف ما بعده -في غير التثنية والإفراد- تعين تقديم المبتدأ.

٢- إذا لم يطابق وكان الأول مفردًا (أي الوصف) والثاني مثنىً أو جمعًا هنا تعين أن نجعل الأول مبتدأً، والثاني فاعلاً سد مسد الخبر.

٣- إذا طابق في الإفراد (أقائم زيد)، ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [مريم: ٤٦] جاز الوجهان فبإمكانك أن تعرب الأول مبتدءًا، والثاني خبرًا، وبإمكانك أن تعرب الأول مبتدءًا، والثاني فاعلاً سد مسد الخبر.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٧- وَرَفَعُوا مُبْتَدأً بالابْتِدا	كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَا

- **يعني**: أن العامل في المبتدأ معنوي وهو الابتداء أي ابتداء الكلام، لكن العامل الذي رفع بسببه الخبر هو المبتدأ.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٨- وَالْخَبَرُ الْجُزْء الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ	كَالله بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَهْ

- هنا يبين المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الخبر هو الجزء في الجملة الاسمية الذي يتم الفائدة، فعندما تقول: (زيد) هذا الجزء الأول من الجملة الاسمية، (مجتهد) هنا أتيت بالخبر فأتممت الجملة فتمت الفائدة.

«كَالله بَرٌّ»: مثال، (الله) مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة على آخره، (برٌ) أي صاحب البِرِّ والخيرات العظيمة وهو الخبر.

ثم أتى بمثال آخر يتبع المثال الأول، وهذا نوع من القدرة على النظم لهذه المعاني، فيقول: والدليل على أن اللهَ برٌّ، فأتى بجملة أخرى من مبتدأ وخبر، فقال: «وَالأَيَادِي شَاهِدَهْ»: والأيادي بمعنى النعم، تقول: (لولا يد لك عندي ..)، وكذلك قول الشاعر يمدح سيف الدولة: "وكم لظلام الليل عندك من يدٍ تحدث أن المَانَوِيَّةَ تكذبُ"[١].

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٩- وَمُفْرَدًا يَأْتِي ، وَيَأْتِي جُمْلَهْ	حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِي سِيْقَتْ لَهْ

- هنا يبين المؤلف أن الخبر يأتي مفردًا ويأتي جملة، وسيذكر أيضًا بعد ذلك أنه يأتي شبه جملة، فالخبر على أحوال ثلاثة، ذكر هنا نوعين فقال: «وَمُفْرَدًا يَأْتِي، وَيَأْتِي جُمْلَهْ».

«حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِي سِيْقَتْ لَهْ»: يعني أن الخبر إذا كان جملة يكون فيه ما يعود على معنى المبتدأ فلابد من عائد في خبر الجملة يعود إلى المبتدأ، وهذا العائد قد يكون اسم إشارة أو ضمير كقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦] فـ(لباسُ) مبتدأ، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ هذه جملة خبرية، أو يكون بإعادة لفظ المبتدأ كـ﴿ٱلْحَاقَّةُ ١ مَا ٱلْحَاقَّةُ﴾، ﴿ٱلْقَارِعَةُ ١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾.

﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ مبتدأ، ﴿مَا﴾ مبتدأ ثان، ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ خبر لمبتدأ ثان، والجملة خبر المبتدأ الأول.

وتقول: (زيد أبوه مجتهد) إذا هناك ضمير في الجملة عائد إلى المبتدأ، وهذا الذي يشير إليه الناظم.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٠- وَإِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنَى اكْتَفَى	بِهَا كَنُطْقِي اللهُ حَسْبِي وَكَفَى

- **يعني**: إذا كانت الجملة الخبرية هي نفس معنى المبتدأ نكتفي بها عن العائد، ومثال ذلك:

«كَنُطْقِي اللهُ حَسْبِي وَكَفَى»: فالنطق هو: الله حسبي فهي بنفس المعنى، وبالتالي لا نحتاج إلى عائد.

---

١ المانوية: طائفة من المجوس، يقولون إن النور يخلق الخير والظلام يخلق الشر، فهو يمدح سيف الدولة ويقول له أنك بالليل تنفق وتعطي وهذا خير مما يؤكد أن المانوية تكذب وما عندها علم.

ثم انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى **الخبر المفرد**، بعد أن فرغ من **الخبر الجملة**:

١٢١- وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ وَإِنْ يُشْتَقَّ فَهْوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنّ

- هنا لف ونشر غير مرتب، فقد ذكر المؤلف في قوله: «وَمُفْرَداً يَأتِي، وَيَأتِي جُمْلَهْ» ثم تحدث عن الجملة قبل المفرد.
- المفرد قد يكون جامدًا، وقد يكون مشتقًا.

١- فإن كان جامدًا فهو فارغ من الضمير المستكن، تقول: (هذا محمد) فـ(محمد) هنا خبر فلا ضمير فيه.

٢- «وَإِنْ .. يُشْتَقَّ فَهْوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنّ»: أي إذا كان الخبر مشتقًا يكون فيه ضمير مستكن، تقول: (الطالب قائم)، فالضمير المستكن (هو).

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢٢- وَأَبْرِزَنْهُ مُطْلَقَا حَيْثُ تَلاَ مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحَصَّلَا

أي هذا الضمير المستكن في الخبر المشتق المفرد، يقول: «أَبْرِزَنْهُ»: أي أظهره «مُطْلَقَا».

«حَيْثُ تَلاَ .. مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحَصَّلَا»: يعني جاء هذا الضمير بعد ضمير أو اسم ظاهر ليس عائدا على المبتدأ، مثلا: (زيد عمروٌ ضاربه هو) فلابد من إبراز (هو) لأنه جاء بعد الضمير في (ضاربه) والضمير فيها يعود على (عمرو) فبالتالي هنا «تَلاَ .. مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ» فلا يصح أن نقول: (زيد عمرو ضاربه) فلابد من إبراز الضمير سواء كان هناك لبس أو عدم لبس، مثلا: (زيد هند ضاربها هو) فهنا قطعًا لا يوجد لبس لأن (هو) تعود إلى (زيد)، ثم تلا الضمير (ها) على هند، ولا يحتمل أن المضروب زيد.

- **ولهذا قال الكوفيون**: إذا أمن اللبس فيمكن أن يحذف الضمير، تقول: (زيد هند ضاربها)، وإذا لم يكن أمن تعين إبرازه.
- كذلك من صور ذكر الضمير على غير صاحبه (وهو المبتدأ) أن يرفع ظاهرًا، تقول: (زيدٌ قائمٌ أبوه) فالضمير هنا جاء اسمًا ظاهرًا، ويجري على غير صاحبه، فيتعين ذكر هنا الضمير، فـ(قائم) خبر عن (زيد) وهي تعود على (أبوه).

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢٣- وَأَخْبَرُوَا بِظَرْفٍ اوْ بِحَرْفِ جَرّ نَاوِيْنَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوِ اسْتَقَرْ

- يتحدث عن النوع الثالث من أنواع الخبر، بعد أن تحدث عن الخبر إذا كان مفردًا، وإذا كان جملة، والآن الخبر الشبه جملة، ولا شك أن هذا فيه تجوُّز، وفي الحقيقة أن الخبر لا يكون إلا مفردًا أو جملة، لكن من حيث التجوز يقال في شبه الجملة أنه خبر، وبين المؤلف المقصود الحقيقي في الخبر، ولهذا نبه على أن الخبر الحقيقي هو مفرد أو شبه جملة «كَائِنٍ أَوِ اسْتَقَرْ» وليس شبه الجملة التي أمامك هي الخبر، وهو بيت في غاية الأهمية.

«وَأَخْبَرُوَا»: يعني من حيث الجملة الخبر هو شبه الجملة، (زيد في الدار – زيد عندك) فالخبر هنا –في ظاهر الجملة– هو الجار والمجرور في المثال الأول، والظرف في المثال الثاني، كذلك: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾ فالخبر هو الظرف، وكذلك: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الخبر هو الجار والمجرور.

- لكنه أخبر أن العرب في هذا البحث عندما يكون الخبر شبه جملة قصدوا تقديم الجار والمجرور أو الظرف في متعلق محذوف، هذا المحذوف في الحقيقة هو الخبر، فعندما تقول: (زيد في الدار) تعرب (زيد) مبتدأ، (في الدار) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر تقدير كائن أو استقر، يعني: (زيد كائن عندك) أو (زيد استقر عندك) فـ(كائن) خبر مفرد، و(استقر) خبر جملة، وقد تُقَدِّر كذلك في (كائن): (حاصل)، وفي (استقر): (حصل - ثبت) لكن الغالب (كائن واستقر).

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢٤- وَلاَ يَكُوْنُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا عَنْ جُثَّةٍ وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا

- **المبتدأ** إما أن يكون جُثَّة أو معنى.

١- **فإن كان معنى**: جاز أن يكون الخبر ظرف زمان أو ظرف مكان، مثال: (العلم) معنى فيمكنك أن تخبر عنه باسم زمان أو اسم مكان، تقول: (العلم أمامك – العلم غدًا).

٢- **لكن إذا كان جثة**: فهنا تخبر عنه فقط بظرف المكان، تقول: (زيد خلفك – محمد أمامك) ولا تقول: (زيد غدا أو زيد الليلة).

«وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا»: أي إذا حصلت فائدة، وقالوا: إن هذه الفائدة إذا كان المبتدأ عامًا والزمان خاصًا، مثال: (نحن في هذه الليلة) فـ(نحن) هنا مبتدأ عام، و(هذه الليلة) خبر خاص، وأحيانا تقدير تقول: (الليلة الهلال) فـ(الهلال) جثة لا يخبر عنها بـ(الليلة)، فتقدير الكلام: (طلوع الهلال الليلة – رؤية الهلال الليلة).

❋ وبهذا البيت نختم درسنا هذه الليلة في باب الابتداء ❋

والحمد لله رب العالمين

